

مثل العرس

سلسلة أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

مستمعي العزيز، ماذا يكون رد فعلك عندما تتلقى دعوة لحضور حفلة ما أو عرس لأحد المعارف أو الجيران؟ بالطبع تلبّي الدعوة فرحاً وتسرع لحضور الحفلة أو العرس، إلا إذا كان هناك ارتباط مسبق يصعب عليك التحلّي عنه. ومن منا لا يرغب في الذهاب إلى الحفلات والأعراس، حيث يمتّع نفسه مع الأحباب والأصدقاء؟ لكننا اليوم سنتحدّث عن عرس كبير أقامه ملك عظيم، ومع هذا رفض المدعوون تلبية دعوة الملك لهم. أليس هذا أمراً غريباً ومستهجناً؟

ولقد تحدّث بقصة هذا العرس المخلّص يسوع المسيح الذي قال هذا المثل: « يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه. وأرسل عبيده ليدعو المدعوين إلى العرس، فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً: قولوا للمدعوين. هوذا غذائي أعددت. ثيراني ومسمناتي قد ذُبحت وكل شيء معد. تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا واحد إلى حقله وآخر إلى تجارته. والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوه. فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم» (بشارة متى ٢٢: ١-٧).

قبل أن نسرد بقية هذا المثل الهام لابدّ لنا أن نشرح معاني هذا القسم الذي قرأناه عليكم أعزائي. لقد شبّه المخلّص المسيح ملكوت السموات أو ملكوت الله بعرس صنعه ملك لابنه. أي أن المسيح شبّه خلاص الله المقدّم مجاناً نحن البشر بعرس كبير. عرس ليس كالأعراس الباقية يختبر فيه الإنسان غفران الله لخطاياها، ويصبح خليفة جديدة ومن أولاد الله. وعلاوة على ذلك يضمن حصوله على الحياة الأبدية.

فهل هناك أعظم وأجمل من هذا العرس؟ ولماذا رفض المدعوون الدعوة الموجهة لهم من قبل الملك أي الله لحضوره؟ ومن هم هؤلاء المدعوون؟ يتفق معظم المفسرين أن المخلّص المسيح بدأ كرازته بملكوت الله لليهود في أيامه، وذلك تنميماً للنبوءات. لكن اليهود من معاصري المسيح رفضوا دعوتهم بالخلاص، وقدّموا أذاراً متنوعة. والحقيقة أن اليهود رفضوا دعوة المسيح لأنها كانت دعوة روحية، وبعيدة جداً عن طموحاتهم القومية الضيقة. ولم يكتف اليهود بالرفض لكنهم أتبعوا ذلك باضطهاد المسيح وتقديمه ليُصلب، ثم اضطهدوا تلاميذه. لهذا قال المخلّص في هذا المثل: « أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوههم».

ثم تحدّث المسيح عن الدينونة التي ستحل على اليهود وعلى أورشليم بشكل خاص. فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القتالين وأحرق مدينتهم». بالرغم من أن المسيح تحدث هنا عن الدينونة وكأنها حصلت، لكنه كان يتنبأ عن خراب أورشليم الذي سيحصل عام ٧٠ ميلادية وهلاك مئات الألوف من اليهود. أجل أعزائي لقد كانت نتيجة رفض من معاصري المسيح لدعوته لهم أن أدانهم الله. لكن ماذا ستكون نتيجة كل من يرفض دعوة الله له للخلاص اليوم؟ هذا ما سنقوم بالتأمل به في القسم الثاني من المثل.

تابع المخلص المسيح المثل فقال: « ثم قال - أي الملك - لعبيده أمّا العرس فمستعد وأما المدعون فلم يكونوا مستحقين. فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس. فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين. فامتأ العرس من المتكئين» (بشارة متى ٢٢: ٨-١٠).

إن الدعوة الآن للعرس موجّهة لجميع البشر، لا فرق بين جنس وآخر أو مذهب وآخر. ويدخل إلى ملكوت الله اليوم أناس كثيرين. بعضهم اختبر فعلاً خلاص الله ولمس قوة تغييره لحياتهم. أما آخرون فقد لبوا الدعوة، لكنهم لم يسمحوا لروح الله أن يبدل حياتهم، فبقوا في خطاياهم. إن صلاح الإنسان يعود إلى الله وحده، لأننا كلنا كبشر خطاة وبحاجة إلى غفران الله ورحمته علينا. ولهذا علينا أن نقرّ بوضعنا وعجزنا وعندئذ يفعل الله المعجزة ويغيّر حياتنا. أما إذا أصررنا أننا صالحون ولسنا بحاجة إلى نعمة الله، فهذا يعني أننا لم نختبر خلاص الله. ولهذا نجد أنه ليس كل من يقول عن نفسه أنه مسيحي هو مسيحي حقاً وفعالاً. لأن المسيحية الحقيقية هي اختبار روحي وحياة يعيشها الإنسان مع الله.

ثم تابع المخلص المسيح المثل فقال: « فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس. فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس. فسكت. حينئذ قال الملك للخادم اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. لأن كثيرين يُدعون وقليلون يُنتخبون» (بشارة متى ٢٢: ١١-١٤).

إن نهاية هذا المثل تؤكد الحقيقة التي ذكرناها قبل قليل، أنه ليس كل من يظن في نفسه أنه مسيحي يكون مسيحياً حقاً ومن رعايا ملكوت الله. فالمهم في الأمر هو كون الإنسان قد اختبر فعلاً خلاص الله وأصبح من أولاده. ولهذا نجد الملك في المثل عندما دخل لينظر المتكئين، رأى إنساناً غير لابس لباس العرس. أي وحده غير مختبر لخلاص الله. ولا تظهر على حياته ثمار

الحياة الجديدة. وعندها طلب من الخدام أن يطرحوه في الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

إن الادعاء شيء والحقيقة شيء آخر، وكما قال المخلص المسيح في مناسبة أخرى: « ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات » (بشارة متى ٧: ٢١). فعلى كل واحد منّا أعزائي أن يفحص نفسه ويتأكد إن كان قد نال خلاص الله أم لا. وإن كان قد أصبح فعلاً من أولاد الله. وإلا فعليه أن يسرع ويأتي إلى الله تائباً عن ذنوبه، وطالباً من الله أن يغدق عليه بالخلاص الثمين.

أما إذا كنت صديقي ما زلت بعيداً عن الله، ولم تلبّ دعوته بالحضور إلى هذا العرس العظيم، أي قبول خلاص الله المجيد. فإني أناشدك أن تلبّي الدعوة اليوم قبل الغد، لكي تريح حياتك وتضمن لنفسك مكاناً في ملكوت الله. وإنك بذلك تنقذ نفسك من الدينونة الأبدية التي ستقع حتماً على كل من رفض تلبية الدعوة المجيدة. فهل تلبّي الدعوة الآن وقبل فوات الأوان؟